
المختار
Digest
مجلة الكترونية تهتم
بادبيات الخط العربي
العدد الثالث عشر آب 2012
الرؤية الفلسفية في تعدد اشكال الحروف

الخط Digest

محتويات العدد

آب 2012

مهرجان الوفاء يحتفي برموز الخط العربي ____ ٣

الرؤية الفلسفية في تعدد اشكال الحروف ____ ٦

جميل حمودي مدرسة الحرف في يوم رحيله ____ ٨

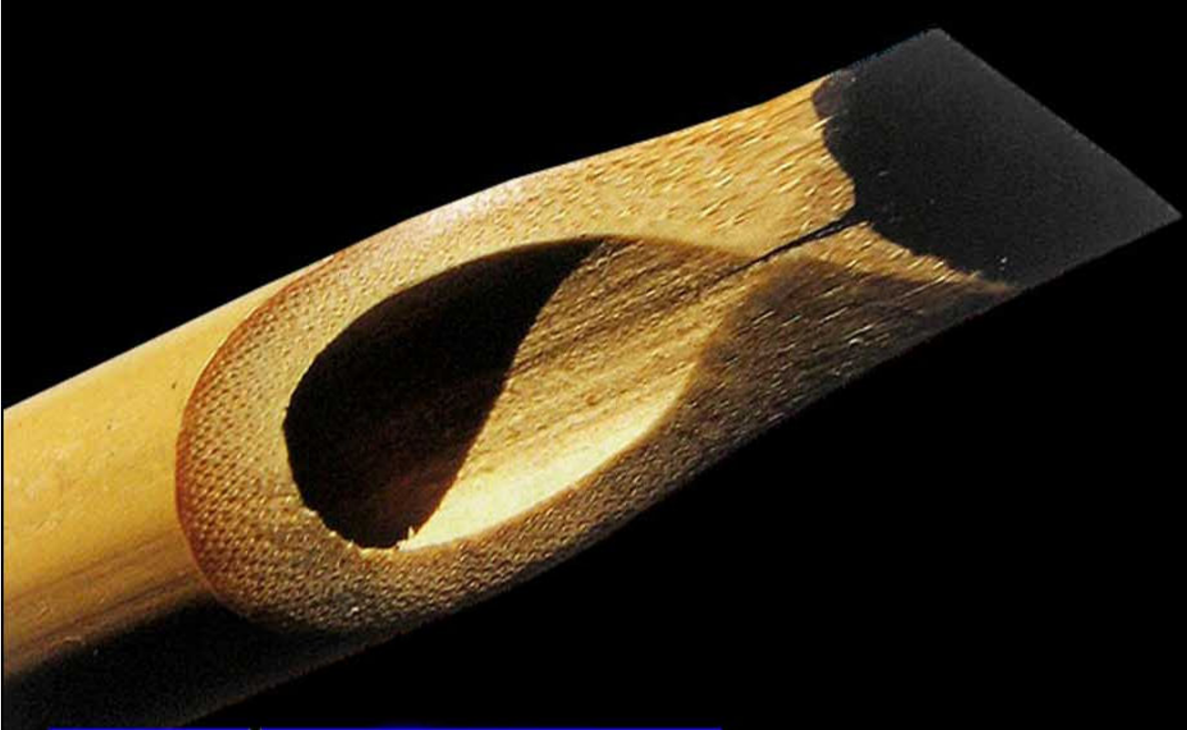
عبدالله العويس: أيام الشارقة الثقافية رسالة سلام إلى الآخرين ____ ١١

الخطاط التونسي عمر الجمني: الخط المغربي امتداد الكوفي القيرواني ____ ١٥

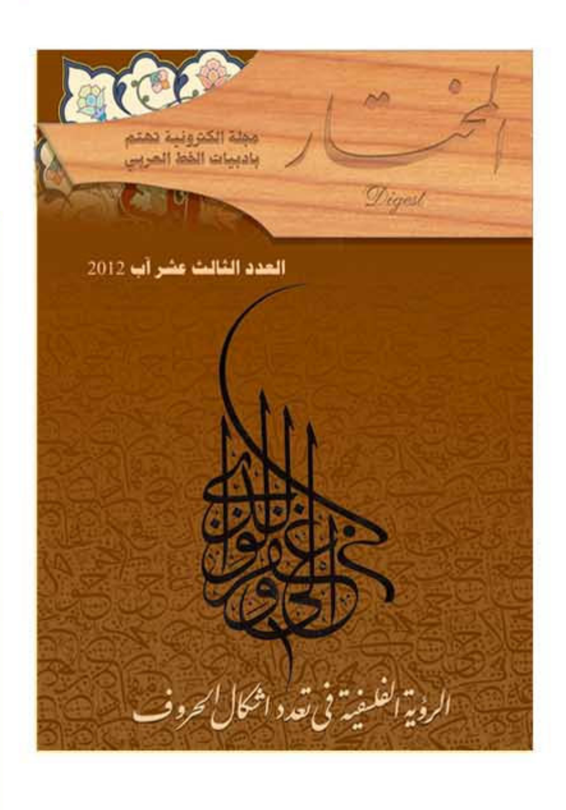
الخط العربي في إيران وبلاد فارس ____ ١٧

مصطفى عمري: اللغة العربية والخط توأمان متكاملان ____ ٢٣

اشارات في الخط العربي ____ ٢٥







يتجدد لقاءنا معكم اخوتي الاعزاء وستجدون في هذا العدد بحث مهم عن الخط العربي في ايران وبلاد فارس وحوارات مع خطاطين اضافة الى ابواب المجلة الثابتة

نتمنى لكم قراءة ممتعة و مفيدة

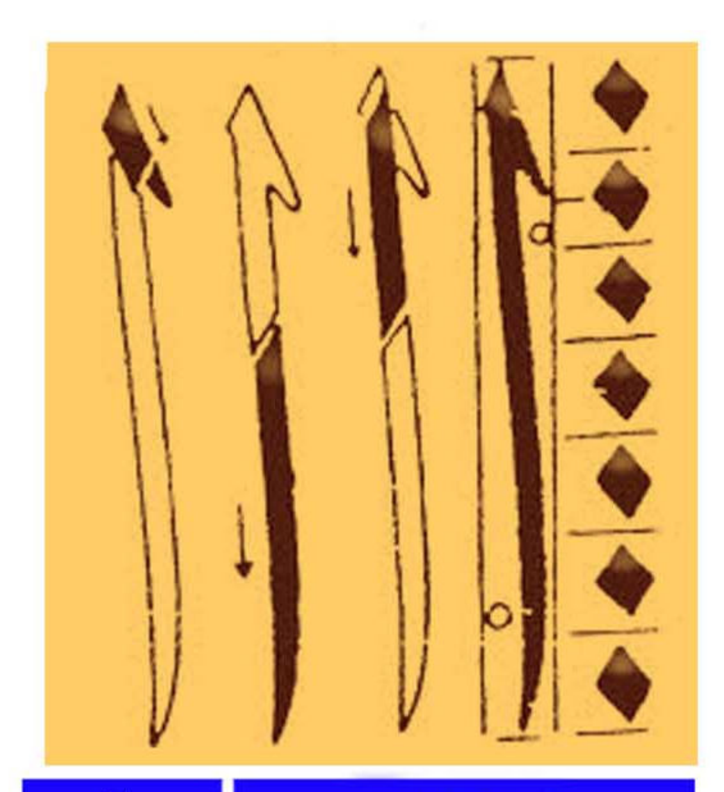
ثائر شاكر الاطرقجي – رئيس التحرير
thaershaker@gmail.com

للاتصال بنا

للتعليق على محتوى المقالات و تقديم اقتراحات خاصة بالمجلة في أعدادها القادمة، و للراغبين في الإعلان، يمكنكم مراسلتنا على أحد العناوين التالية:

callibaghdad@gmail
thaershaker@gmail.com

الرجاء كتابة الاسم و الدولة المرسل منها الايميل بوضوح في مراسلاتكم.





مهرجان الوفاء يحتفي برموز الخط العربي

امير ابراهيم

احتفى مهرجان الرواد السادس للخط العربي (مهرجان الوفاء) والذي اقامه المركز الثقافي العراقي للخط والزخرفة وكان برعاية وزير الثقافة ، وبدعم من دائرة العلاقات الثقافية العامة وبالتعاون مع دائرة الفنون برموز الخط العربي الذين غصت بهم قاعة المتنبي بدائرة العلاقات الثقافية العامة.

وابتدأ المهرجان بافتتاح معرض الخط العربي في قاعة دار التراث الشعبي من قبل مدير دائرة الفنون في وزارة الثقافة الدكتور جمال العتابي وحضور معاون مدير عام دائرة العلاقات الثقافية السيد مظفر الربيعي وأمين عام المركز الثقافي للخط الزخرفة السيد فالح الدوري وعدد كبير من الخطاطين الذين مثلوا مختلف محافظات العراق فضلا عن المهتمين بهذا اللون الابداعي وقد ضم المعرض اكثر من ١٠٠ مخطوطة كما كان هناك ورشة عمل – ابرو / خط عربي.

بعد ذلك كان هناك قراءة لآي من الذكر الحكيم للقارئ مجيد جودت ومن ثم كلمة وزارة الثقافة القاها معاون مدير عام دائرة العلاقات الثقافية السيد مظفر الربيعي الذي قال : من متطلبات المشهد الثقافي العراقي ان يجعل المؤسسات الثقافية الرسمية امام مسؤولية دعم منظمات المجتمع المدني كونه يسهم في رسم الصورة الجميلة والناصعة للإبداع العراقي ويمثل حضور عدد كبير من الخطاطين الذين مثلوا جميع المحافظات في بغداد الثقافة والالق والإبداع حرص كبير منهم ليظهروا ما سطرته اناملهم المبدعة.

وأكد ان وزارة الثقافة متمثلة بدائرة العلاقات الثقافية العامة ستعمل على توفير كافة المستلزمات لإنجاح عمل المجتمع المدني عبر دعم المنظمات النشطة والفعالة وبما يسهم في رسم المشهد الثقافي متمنين من المؤسسات الثقافية الاخرى ان تلعب دورا في هذا الاطار.

من جانبه اشار شيخ الخطاطين مهدي الجبوري في كلمة له الى مسيرته مع الخط العربي التي تمتد لأكثر من نصف قرن اذ كتب الالواح الخطية والمسكوكات التذكارية والسندات والشهادات المدرسية والعملة العراقية الحالية والبطاقة الشخصية المعمول بها حتى الان هذا الى جانب عناوين الكتب والكارتات واللافتات وغيرها الى جانب مساهمته في تأسيس اول مكتب اعلاني مشترك في بغداد باسم (دار الخط العربي) وكذلك تأسيس جمعية الخطاطين العراقيين اضافة الى التدريس في معهد الفنون الجميلة بعد سفر استاذي هاشم الى المانيا للإشراف على طبع المصحف الشريف للخطاط التركي امين الرشدي كما انه التقى بالخطاط الكبير الشيخ حامد الامدي في اسطنبول وهو يعد اخر السلالة العثمانية من الخطاطين وحصلت منه على الاجازة كما حصل عليها الاستاذ هاشم البغدادي والذي قال عنه حامد عندما شاهد كراسته (قواعد الخط العربي) ان الخط العربي ولد ونشأ في بغداد على يد رجال عظام منهم ابن مقلة والمستعصمي وابن البواب ثم رحل الى اسطنبول ايام الحكم العثماني ويعود الان الى بغداد ثانية على يد هاشم البغدادي.

وأضاف انه حصل على الاجازة من رئيس خطاطي ايران الحاج حسن زين اثناء زيارته لها في طهران كما زار بعض الدول العربية والأجنبية للاطلاع وتتبع النشاطات الخطية كما كرم من قبل بعض المؤسسات الحكومية ومن بعض المسؤولين مع منحه العديد من الشهادات التقديرية وكان للشهادة التقديرية التي قدمتها جمعية الخطاطين العراقيين له في حفلها التكريمي الاثر الكبير الذي يعتز به حيث منح لقب شيخ الخطاطين وفاءا منها وتقديرا لما قدمه من ابداع.

وقد عبر عن فرحته وهو يشاهد الجمع الكبير من الخطاطين الرواد والشباب في المهرجان بعد ان كان في ايامه لايتعدى عدد اصابع اليد متمنيا ان يدرس الخط العربي في المدارس بصورة جدية وعلى يد اساتذة من الخطاطين كما كان ايام الحكم العثماني.

من جانبه ذهب الشيخ محمد علي داعي الحق الى ان الخط العربي يتوقد في قاعة المتنبي اذ لم يسبق ان تجمع هذا العدد من الخطاطين ولهذا فان علينا ان نهتم بالخط اهتماما كبيرا كأهتمامنا باللغة العربية فاحدهما يكمل الاخر.

ومن شدة حبه لبغداد فقد انشد لها قائلا في ابيات عدة اذ قال في مقطعها الاول

ازرعوني حرفا ببغداد / حتى يتغنى بحرفي الشعراء

من جانبه اكد الامين العام للمركز الثقافي العراقي للخط العربي والزخرفة السيد فالح الدوري ان ولادة المركز جاءت من رحم الوفاء والتاريخ الذي حمله الوطن منذ ولادة الحرف على يد عمالقة الحرف العربي الاولين كابن مقلة وابن البواب والمستعصمي الذين نقتبس منهم نور هذا الابداع

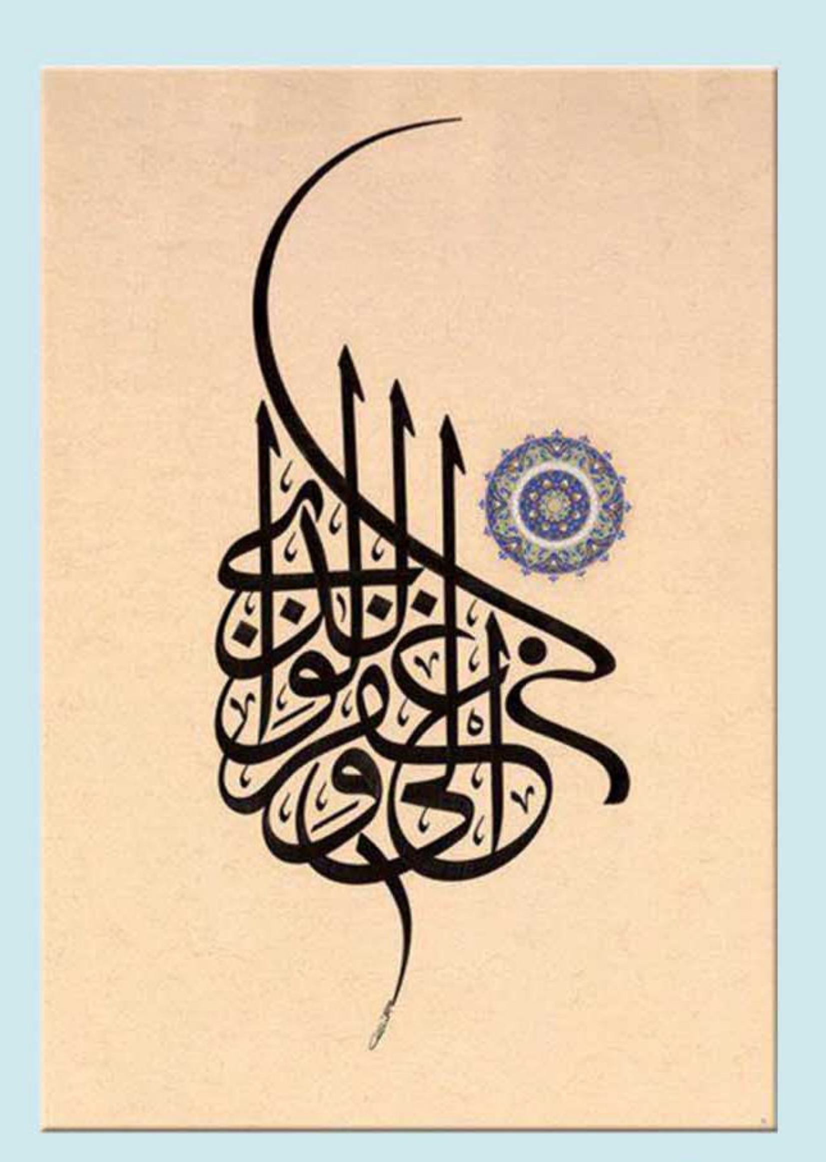
المتألق يوما بين يوم ، فالمرحوم هاشم محمد البغدادي ايقض فينا هذا التاريخ وأعاده الينا من بعد ظلمة ورحيل فأبدع وأجاد وهاهم تلامذته نقلوا الينا ما جادت به انامله من عبقرية فنية ملئوا الفراغ وأسسوا لحركة ولودة ابدعت وتساقت الى ان وصلت الى قمة الالق.

وقال ان مسيرة المركز الذي سيطفئ شمعته التاسعة بعد ايام يفخر بنشاطاته منذ تأسيسه في تموز عام ٢٠٠٣ حيث اصدار مجلة الحرف العربي وإقامة مسابقة المصحف الشريف وعشرات المعارض وتسعة مهرجانات والإصدارات المنوعة التعريفية للخطاطين العراقيين المشاركين في المعارض والمهرجانات اضافة الى تكريم الخطاطين وغيرها من النشاطات الاخرى في الوقت الذي اشاد بموقف وكيل وزارة الثقافة السيد طاهر مهرجان الوفاء يحتفي برموز الخط العربي

ناصر الحمود بدعم المركز ماليا ودائرة العلاقات الثقافية العامة متمثلة بمديرها العام ومعاونها وجميع المنتسبين فيها في دعم المهرجان وكذلك مدير دائرة الفنون التشكيلية الدكتور جمال العتابي عبر فتح ابواب دائرة التراث الشعبي لإقامة المعرض.

بعد ذلك كان هناك مشهد مسرحي لفرقة الهواة حيث قدمت عملا بعنوان (الملة) وهي فكرة فالح الدوري ، وفي نهاية المهرجان قدمت الاوسمة والهدايا التقديرية للخطاطين الرواد وأسماء اخرى كثيرة في الوقت الذي كان للمرحوم هاشم الخطاط حضور حيث مثله ابنه عبد العزيز ونال وسام الابداع والتكريم للتراث الخالد الذي تركه وسيبقى مرجعا لمن يريد ان يصبح خطاطا بمعنى الكلمة .





الرؤية الفلسفية في تعدد اشكال الحروف

محمد كاظم / خطاط وباحث عراقي

تمثل التكوين الخطي على هيئة النظام الحر في ترتيب المقاطع الخطية مستخدماً خط الثلث، على شكل متراكب لفضاء مفتوح ، وذو حركة اضطرادية للحروف المنتصبة والمستلقية ، وقد عمد الخطاط الى ذلك لأهمية الفضاء في ايصال الخطاب البصري من خلال الرسالة الخطية والمتمثلة بالآية القرآنية (رب اغفر لي ولوالدي) للخطاط جمال الترك، وقد استخدم حركة المقطع المتمثل في كلمة (رب) بصورة غير مألوفة في التراكيب الخطية وذات ابتكار وتصرف سليم حاول فيها الخطاط في التركيز على هذا المقطع في سيادته للإنشاء الصوري واستغلاله في اشغاله للفضاء لتجسيد الفكرة ولإيصال معنى يوحي للمتلقي بان كلمة (رب) بحركتها نحو الاعلى تمثل رمزاً (للدعاء) وذات إشارة للترجي والاستعطاف والتمسكن والتذلل للخالق في المغفرة والاستجابة ، حتى كأن الخطاط في حركة هذا المقطع وطريقة الكتابة بصورة توحي باليدين في حالة الدعاء ، وقد استفاد الخطاط من تعدد اشكال الحروف في توظيف هذا المعنى وخصوصاً في الجزء الاخير المقوس لحرف الراء والجزء المبتدأ لحرف الباء في خط الثلث الذي استفاد منه في جزئي الحرفين المتصلين ليشكل كتلة خطية متماسكة ومترابطة ومتقاطعة مع حروف الصاعدة للمقاطع الخطية الاخرى ، ومثلت

الاحرف الصاعدة في حرف اللام في المقطعين (لي) و (لوالدي) اشارة وترميز لكينونة دعاء الأبن لأبويه حتى حاول الخطاط بصورة قصدية ابراز ثلاث احرف صاعدة وبصورة متدرجة لتبين التدرج في مرتبة الابن بين والديه والذي تمثل بحرف اللام لمقطع كلمة (لي) والذي يمثل شخص الابن ، حيث اتخذ مرتبة ادنى في التدرج عنه في الحرفين الاخرين اللذان يعلوه وفي هذه دلالة للتواضع وابراز المرتبة العليا للوالدين والاهمية لهما ، وقد مثلت الاحرف الثلاث الصاعدة بصورة عمودية الى الاشارة الى ترميز آخر وهو الاشارة الى ثلاث اشخاص هم الابن ووالديه ،وكذلك اشارة الى الوقوف في محراب الدعاء ان صح التعبير مجازياً ، وقد استغنى الخطاط عن ابراز الاحرف الصاعدة الاخرى لإيصال فكرته وحصرها في الابن وتضرعه لأبويه ، وقد كانت التفاتة ذكية من الخطاط للتعبير عن المضمون بالترجيح البصري للأحرف والمقاطع الخطية و التي مثلت المساحة الاشتغالية والتشكيلية التي استقى الخطاط منها فكرته في الاشغال الفضائي بصورة تجذب المتلقي وتوصل له المعنى من المضمون ، كما اعتمد الخطاط في الحروف الملفوفة من الكلمات (اغفر لي والوالدي) الى احداث فضاء مغلق وكان بصورة عمدية من الخطاط لتمثل اشارة اخرى في وضع الترصيف وَلَم المقاطع الخطية عن طريق تراكبها لتمثل حالة التماسك بين الأبن ووالديه وتعالق فطري بينهم من ناحية العطف المتبادل وكأنما مثلت الحروف الملفوفة والمقوسة في التركيب الخطي على تعانق الايدي وَلَم الشمل واشارة للحنان الفطري بين الوالدين والابناء .

مثلت الاشغالات البينية للفضاء بالتشكيلات الى اضفاء حالة التوازن الشكلي والفضائي الذي تسبح فيه الحروف ضمن الحيز المتاح لها والذي مثل مساحة واسعة وفضاء ممتد لم يشغله الخطاط بزخارف حتى لا تشكل منافساً بصرياً من جهة ومن جهة اخرى ابراز الفضاء المحيط بالمكون الخطي لتأثيره الدلالي ، لذا اكتفى بزخرفة نباتية ذات مساحة مختزلة وبسيطة على شكل شمسة زخرفية من الجانب الأيمن لأحداث حالة توازن في الفضاء ضمن المقاطع الخطية وتوزيع الثقل بصورة متساوية للحيز المتاح لمقاطع الكلمات ، حتى انه لم يؤطر اللوحة لإيصال فكرة الدعاء وارتباطها بالعالم العلوي الذي حاول الاشارة اليه بصورة افتراضية في اتجاه الأحرف الصاعدة وحركتها في الفضاء المفتوح المتاح لها في اللوحة . كما استخدم الخطاط اللون الترابي للأرضية (الخامة) لارتباطها بأديم الارض وخلق الانسان من التراب وهذا اشارة اخرى للخطاط في احداث تماسك وارتباط رمزي وشكلي للمنجز الخطي بكافة عناصره ، وهذا الارتباط له صلته في المضمون لأن الخطاب البصري مثل حالة انسانية فطرية ذات تكوين خلقي واعجازي وترابط وشيج بين البشرية وخصوصاً بين الوالدان والابناء ، تمثلت بظاهرة كونية وهي التكاثر والتناسل بين البشر كما تمثل العطاء والخصب ، وخُلقيات وأدبيات وتهذيب نفسي وديمومة الحياة لذا مثل المنجز الخطي خطاباً بصرياً ناجحاً تمكن فيه الخطاط من تكييف وتوظيف العناصر الفنية في لوحته للتعبير عن المعنى الذي ينضوي وينصهر فيه المضمون في بساطة وتسلسل قرائي ووضوح ومقروئية كانت من متممات المكون الخطي الوظيفية والجمالية والدلالية .حتى ان عناصر التكوين الخطي ابرزت في تماسكها وتناسقها وحدة عضوية اضفت على المنجز شدا بصريا ، وتناغماً في حركة الحروف والتفافها وتقاطعها ، وكان كل جزء مدروس ضمن مساحته ووظيفته سواء كانت قرائية أم جمالية أم دلالية .

لذا مثل المنجز الخطي خطاباً بصرياً متسامياً ونبيلاً ومعبراً عن أواصر التربية والخلق الرفيع والارتباط الوشيج بين الوالدين والابناء وحسن المعاشرة ورد الجميل من خلال ان دعاء الابن لوالديه يمثل حالة من العرفان واعتراف بالفضل والتضحية والعناء اللذان كابدهما الوالدان من اجل تربيته ونشأته .





جميل حمودي مدرسة الحرف في يوم رحيله

لميعة الجواري

نعم جميل هو مدرسة الحرف وهذه المدرسة موجودة وجميع مؤرخي الفن حتى اولئك الذين لم يتطرقوا اليها في كتاباتهم كانوا قد التقوا بها. ومن الذين انتفعوا منها في (العراق) شاكر حسن وضياء العزاوي ومن (سوريا) سامي برهان وفي (لبنان) وجيه نخلة وفي (مصر) حامد عبد الله وفي (السودان) ابراهيم الصليحي وفي (تونس) نجا المهداوي وفي (المغرب) محمد المليجي وفي (تركيا) نجاد .... وغيرهم .

حيث ان القائمة تطول وكل هؤلاء من المبدعين الذين حققوا نهضة جديدة في مجالات الخط العربي والذين باستلهامهم التشكيلي (للحرف) او (للكلمة) فرضوا اسلوبا جديدا في الفن العربي المعاصر وهذا التألق المرهف كما يقول (بول بالتا) الذي يوجد في الحس العربي الاسلامي والكتابة العربية (لغة القران بالنسبة للمسلمين) وكذلك (اللغة المقدسة بالنسبة للمسيحيين) ، كان جميل حمودي اول من تظاهر به تاريخيا اما الجيل الشاب الذي غالبا ما يتنكر للجذور والذي لا يسلَم إلا نادرا بارتباط انتاجه بفن هذا الرائد الاول فانه يميل احيانا الى تناسي دوره .

علينا ان نتذكر انه قبيل الحرب العالمية الاولى كانت التقاليد قد نصبت حاجزا من التحفظ والتردد امام الاساليب الفنية التشخيصية للفنون التشكيلية وبعد المعارض والنشاطات المهمة التي قامت بتنظيمها جمعية اصدقاء الفن (١٩٤١-١٩٤٧) كان المعرض الاول الذي ظهر فيه استلهام الكتابة والرموز العربية قد اقيم عام ١٩٧٠ وكان يجب الانتظار حتى عام ١٩٧٣ لتسجيل اول مؤتمر للفنانين التشكيليين العرب الذي التأم لتأسيس الاتحاد العام لهم والذي اتخذ مقره في بغداد وهناك بعض المحطات التاريخية التي تكتنف تطور الفن في العراق ففي عام ١٩٤٦ الف فائق حسن وأصدقاؤه (جماعة الرواد) وفي عام ١٩٥١ تأسست جماعة بغداد للفن الحديث التي التفت حول جواد سليم . اما (جماعة الانطباعيين) التي التفت حول (حافظ الدروبي) فكان ظهورها عام ١٩٥٤. وفي العام ١٩٥٧ تأسست جمعية الفنانين العراقيين . وقد اقيم اول معرض شامل للفن العراقي . وأخيرا تم تأسيس اكاديمية الفنون الجميلة .... وفي عام ١٩٦٢ عرضت في المتحف الوطني للفن الحديث لأول مرة وبمناسبة تأسيسه المجموعة الوطنية التي تحتوي عددا كبيرا من اللوحات والمنحوتات والخزف وكان في الوقت نفسه الذي كان جميل حمودي فيه قد ترك باريس للعودة الى بغداد حيث اشرف على تنظيم هذا المعرض الشامل .

ومن المؤكد انه منذ زمن الاختام الاسطوانية التي عرفت في نهاية الالف الرابع ق .م ، ومع ظهور ابتكار الكتابة فان فن الخط يأتينا من بعيد ليحمل لنا شهادته عبر الزمان والمكان عن الفن والمهارة الذكية التي عرفها الحس الانساني . هذه الجمالية الرمزية التي ظهرت حينذاك على (الرقم الطينية) في تل حرمل والتي كانت تحمل في (الالف الثاني ق .م) بعض النظريات الرياضية مثل ما سمي فيما بعد بنظرية فيثاغورس ونظرية اقليدس .

هذه الجمالية يمكن اعتبارها جزءا من الينابيع الحضارية للإنسانية جمعاء . ثم ان الفلسفة الاسلامية بما فيها من الاشارة والرمز عملت على وضع المنطلق الاساس للفن الديني . وأغنت الزخرفة العربية عبر القرون بالكثير من القيم الرياضية ومن طواعية الاشكال الهندسية ومن المفاهيم التي تخص علوم الفضاء على اننا حتى في حالة اعتبارنا رفض التشخيص في الفن الديني نوعا من الخلاف الخادع والدخيل على الاسلام . فان النهي المعنوي الذي جاء مع الحرب المعلنة على الاصنام قد شل التعبير الفني خلال قرون عدة. ثم ظهر من خلال مناخ زمني معين انه يترتب على فنان كجميل حمودي ان يترك وطنه وان يجد البعد المناسب فيستقر في قلب الغرب في باريس وان يتقبل ما هو اساسي في المفهوم الثوري للفن المعاصر من اجل القيام بالثورة الضرورية .

أي روح مدهشة يحتويها هذا الشاب الذي ولد في بغداد عام ١٩٢٤ فقد كان في البداية نحاتا ومؤسسا لمجلة " الفكر الحديث" التي عملت على تعريف (اندريه جيد وفاليري وكوكتو وهنري مور و برناردشو وساروبان) الى الشباب المثقف في العراق .

وكان قد اكتشف اسرار التكعيبية حين وصل باريس ممتلئا بحبه لنور الشرق ولخلاطة الوانه البراقة،

غنيا بثقافته الفنية وبرموزه المقدسة وفي ذلك الحين كان يقول انه سريالي الاسلوب . نعم انه ربما كان السريالي الوحيد في العراق . لكنه بعد الالتقاء بجماعة اندريه بريتون وهو يقول " لقد اكتشفت في لوحاتهم جانبا مرضيا سوداويا من التعبير ان لوحاتهم تلك كانت تنبعث منها امزجة شيطانية مظلمة توحي للإنسان باليأس والضياع وهذا النوع من الرفض لإعطاء مفهوم واضح للحياة ظهر لي مضادا لما في نفسي من عقيدة وشعرت بإحساس رهيب من التمزق وكأني تقمصت معنى الكارثة وهكذا حدثت القطيعة ".

وكما يقول مؤلف تاريخ حياته (بول بالتا) فان تلك القطيعة لم توقف ابدا تطلعاته وحبه للاكتشاف وكان قد تعرف الى سارتر وغابرييل مارسيل والتقى بروو وفاليس وبيكاسو وهيربان واصبح صديقا للفنان بيكابيا الذي كان يزوره ليتمتع بشرب الشاي البغدادي المعطر بالهيل . وهناك ايضا النحاتون جانيو و دومان وليك وزادكين الذي تعرف اليهم واستفاد من آرائهم وخبراتهم وكان سيزار رفيقا له في دروس البوزار ، هذا كله جعله يتوغل في توجيه مشاعره الابداعية لإغناء القيم الحقيقية التي يحتويها اسلوبه الخاص والاحتكاك المستمر بالفن الحديث قد غسل عينيه ودفعه الى قطع الصلة بالأوهام الفكرية والثقافية غير الاصيلة بالنسبة له من اجل العودة والوصول من جديد وبوعي نحتي .

ولد الفنان جميل حمودي في بغداد عام ١٩٢٤ وتخرج من معهد الفنون الجميلة في بغداد ، سافر الى باريس عام ١٩٤٧ في بعثة لدراسة الفن كما شارك في معرض جمعية اصدقاء الفن عام ١٩٤٢ و ١٩٤٣ ، اقام معرضا شخصيا لإعماله عام ١٩٦٥ وشارك في معرض تجمع البعد الواحد عام ١٩٧١ حيث كان من اشهر الاعضاء المؤسسين لهذا التجمع.

كان عضوا في جمعية الفنانين العراقيين ، كان ناقدا فنيا وله دراسات فنية عديدة منشورة في الصحف والمجلات المحلية والعربية .من ابرز أعماله النحتية في بغداد تماثيل "أبو العلاء المعري " و "الرازي " و "ابن سينا . اسس قاعة اينانا للفنون التشكيلية وكان مديرا لها ونظم فيها ندوات ثقافية ومعارض فنية.

حصل على وسام الشرف الفرنسي/ ٢٠٠١ كما اسس جائزة جميل حمودي للرسم في العام نفسه

اصدر مجلة فنية ثقافية باسم عشتار في باريس كما اصدر في بغداد مجلة (الفكر الحديث) عام ١٩٤٥ وكذلك رسائل ستوديو الفنية . اقام معرض للرسم في باريس عام ١٩٥٠ .

توفي جميل حمودي يوم ٢٠٠٣/٦/٣٠





عبدالله العويس: أيام الشارقة الثقافية رسالة سلام إلى الآخرين

محمد ولد محمد سالم

افتتحت في ٢٤ يونيو/حزيران الماضي في مبنى قصر الأمراء التاريخي في مدينة منتوفا الإيطالية جولة جديدة من "أيام الشارقة الثقافية" التي تنظمها دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، و"الأيام" برنامج ثقافي متجول حول العالم، يهدف إلى إقامة تواصل بين الثقافة الإماراتية وبين الدول التي يقام فيها هذا البرنامج، وإلى إيصال صوت الثقافة العربية للآخر عن طريق أنشطة ثقافية متكاملة من ورش فنية ومعارض للخط العربي، وعروض فلكلورية ومسرحية ومعرض للكتاب، وندوات وحوارات ثقافية، وتركز تلك الأنشطة على إبراز ما وصلت إليه إبداعات الفنانين والكتّاب الإماراتيين، والأشواط التي قطعها مشروع الشارقة الثقافي باعتباره واحدا من أهم المشاريع الثقافية الناجزة والمتواصلة في الوطن العربي، بفضل خطة للتنمية الثقافية وضعها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وعمل على تنفيذها طيلة العقود الماضية، وقد كان من ثمار ذلك المشروع أن اختارت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" الشارقة عاصمة للثقافة العربية في عام ١٩٩٨، واختارتها المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية في عام ٢٠١٤، عن أهداف ومسيرة أيام الشارقة الثقافية وما أنجزته حتى الآن حاورت "الخليج" عبد الله العويس رئيس دائرة الثقافة والإعلام الذي تتولى إدارته الجزء الأكبر في تنفيذ مشروع الشارقة الثقافي .

ما أهداف "أيام الشارقة الثقافية"؟

- في أعقاب اختيار الشارقة عاصمة للثقافة العربية عام ١٩٩٨، وخلال الاحتفال بتلك المناسبة في باريس حرص صاحب السمو حاكم الشارقة، على إحداث نقلة نوعية في التنمية الثقافية العربية عموما وفي الإمارات خصوصا، فأعلن عن أنشطة وفعاليات سنوية عدة داعمة للثقافة وعلى رأسها

جائزة الشارقة للثقافة العربية التي تكرم الباحثين في الثقافة العربية من عرب وغيرهم، كما حرص سموه خلال حفل تتويج الشارقة على أن يصاحب الحفل تنظيم أنشطة ثقافية فنية تعبر عن المشهد الثقافي في الإمارات، ومن هنا انطلق الإشعاع التنويري الأول لأيام الشارقة الثقافية في العالم، وهي أنشطة ثقافية متنوعة ومتكاملة تسعى إلى إيصال صوت الثقافة العربية للآخر وبيان إبداعها وتاريخها ولفت الأنظار إليها وإلى ما تحويه من كنوز جمالية، وكذلك تهدف إلى مواجهة التشويه والتشويش الذي تتعرض له هذه الثقافة قصد النيل منها ومن الأمة العربية، وخطاب "الأيام" هو خطاب شرح وتواصل وتفاهم، لأنه يعتمد على الثقافة في الفهم وربط الصلات، وهو أيضاً خطاب سلام لأنه يخاطب العقل والوجدان، وخلال انعقاد الأيام يقوم صاحب السمو حاكم الشارقة بعقد سلسلة لقاءات مع قمة الهرم الإداري والرسمي في الدولة التي تقام فيها الأيام، وكذلك مع مسؤولي المؤسسات الثقافية وقادة الثقافة والفكر، وتنصب كل تلك الاجتماعات على مشروع الحوار الحضاري، ويوضح لهم الأصالة الإنسانية والإبداع الجمالي في كل جوانب الثقافة العربية وكيف أنها تأسست على السلم، والأخذ والعطاء بين العرب وشتى الأمم الذين يجاورونهم، ويبين لهم إسهامات الثقافة العربية في الثقافة الكونية وما أفادت به مجالات العلوم والفنون والآداب العالمية من نظريات وأفكار .

ما الأنشطة والبرامج التي تنظم خلال هذه الاحتفالية؟

- إلى جانب الدور الذي يقوم به صاحب السمو حاكم الشارقة، من إلقاء المحاضرات وإجراء الحوارات، ويقوم به المسؤولون في وفود الشارقة، فإن هناك جملة من الأنشطة الثقافية تقام على الأرض، في مقدمتها الورش الفنية التي تظهر ما وصلت إليه الفنون التشكيلية من تطور في الإمارات، ونركز على أعمال الفنانين الإماراتيين التي تقدم الشخصية الإماراتية العربية الأصيلة، ويتم التركيز بشكل خاص على فن الخط العربي باعتباره أحد أهم الأشكال الفنية الضاربة الجذور في التاريخ العربي والإسلامي والحاملة للشخصية الحضارية للأمة، وباعتباره أحد أهم أوجه المشروع الثقافي للشارقة التي أولته عناية فائقة، وحرصت على الارتقاء به وتفعيل حضوره عربياً ودولياً، ومن تلك البرامج أيضاً معارض التراث الشعبي التي تقدم للزوار فكرة عن السمات الفنية والجمالية للحياة التقليدية في مجتمع الإمارات، وذلك بما يعرض فيها من مشغولات يدوية وأدوات منزلية وألبسة تقليدية تدل بشكل واضح على المهارة التي وصل إليها الصانع الإماراتي في تلك العصور، إضافة إلى ذلك تنشط فرقة الشارقة للفنون الشعبية التابعة للدائرة خلال "الأيام" على تقديم استعراضات غناء ورقص وتمثيل تصاحبها الطبول والآلات الموسيقية التقليدية، وتقدم خلالها لوحات من (الليوه والعيالة والأهلة)، وتجذب تلك الاستعراضات الجمهور في مختلف الدول التي تقام فيها "الأيام"، مما يعني أنها تقدم رسالة حب وجمال للآخرين .

من الأنشطة المهمة أيضاً إقامة معرض كتب يضم جملة الإصدارات المترجمة لصاحب السمو حاكم الشارقة، وإصدارات المؤسسات الثقافية في الشارقة، ويشهد هذا المعرض بشكل دائم حوارات بين القائمين عليه وبين الجمهور المهتم بالاطلاع على الثقافة العربية، واستخلاص تصور صحيح عنها، ويقام بهذه المناسبة أيضا معرض "الخليج في الخرائط التاريخية" الذي يقدم صورة عن جغرافية الخليج العربي وتطورات حدوده عبر الزمن وموقعه في مختلف القرون، ويطرح المعرض مجموعة كبيرة من الخرائط من مقتنيات صاحب السمو حاكم الشارقة .

ما أهم المحطات في مسيرة أيام الشارقة الثقافية؟

- هناك محطات عربية كثيرة كانت شكلت البداية مثل مصر وسوريا وتونس والجزائر ولبنان، لكنني لن أتوقف عندها لأنها تدخل في باب الأسابيع

الثقافية والعمل الثقافي المشترك والمتواصل ليلاً ونهاراً بيننا وبين أشقائنا العرب، وهو أكثر من أن يحصى أو يحصر، لكن دعنا نتحدث عن أبرز الأنشطة في الدول الأجنبية .

لقد كانت ألمانيا من أهم الدول التي ركزنا عليها، حيث نظمنا أيام الشارقة الثقافية في مدينة كارلسروه من ٢٧ فبراير/شباط إلى ٢ مارس/آذار ٢٠٠٨، وتضمنت سلسلة من المعارض منها: "الخليج في الخرائط التاريخية" وضم ٩٩ خريطة، و"الخط العربي" وشارك فيه ٢٨ خطاطاً عرضوا أكثر من ٦٠ لوحة خطية مع زخارف إسلامية، و"الفنون المعاصرة"، وشارك فيه ١٢ فناناً من الإمارات عرضوا ٣٠ عملاً فنياً، كما تضمنت إقامة جناح تراثي وجناح لبينالي الشارقة وجناح إعلامي، وكان لحضورنا إلى كارلسروه أهمية خاصة، حيث كانت الشارقة ضيف شرف على مهرجان سوق الفنون السنوي الذي تنظمه هذه المدينة، وهو من أهم مهرجانات الفنون التشكيلية في العالم، وقبل سنوات من هذا التاريخ كانت الأيام قد جابت مدناً ألمانية عدة هي: ماينز، وانجلوشتاد، وولفسبورج، وبعده في ٢٠١٠ كنا في كوبلنز، كذلك كانت محطة كوبنهاغن في الدانمرك في ما بين يونيو/حزيران ونوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٠ إحدى أهم المحطات في مسيرة أيام الشارقة الثقافية، حيث حظي حفل افتتاحها بحضور رسمي كبير في مقدمته صاحب السمو حاكم الشارقة صحبة ولي عهد الدنمارك، وقد اشتملت تلك النسخة من البرنامج على معرض ضم ٢٨ خريطة جغرافية تاريخية من مقتنيات صاحب السمو حاكم الشارقة، وكذا مقتنيات سموه من أعمال الفنان "ديفيد روبرتس" ومعرض للخط العربي ضم أكثر من ٣٠ لوحة خطية وزخرفية أبدعها ٣٠ فناناً من الإمارات ومن مختلف الأقطار العربية طبقاً لقواعد الخطوط الكلاسيكية، وأيضاً الأنماط البصرية المعاصرة، إضافة إلى ورش خطية حية وعروض فيلمية عن مجموعة من الخطاطين، وورشة تطبيقية لفن الخط العربي جذبت اهتمام الزوار الدانمركيين للقيام بتجربة تعلّم الخط العربي، وتضمنت الأنشطة أيضاً عرض ٢١ لوحة وعملاً فنياً لمجموعة تشكيليين إماراتيين من مختلف الأجيال، وكان من الأنشطة البارزة ندوة حوارية في متحف الدانمرك الوطني شارك فيها عدد من الفنانين الإماراتيين، كان من بينهم الفنان خليل عبدالواحد والفنانة كريمة الشوملي .

ومن المدن المهمة التي حلت بها أيام الشارقة أيضاً مدينة غرناطة في إسبانيا، وذلك في ما بين مايو/أيار ويونيو/حزيران ٢٠١١، وكانت احتفالية ضخمة والأنشطة المقامة فيها متعددة، ومن اللافت تفاعل جمهور غرناطة مع تلك الأنشطة، وتطلعه لمعرفة المزيد عن الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وقد كانت فرصة لمثقفينا وفنانينا للاطلاع على الآثار الباقية من الفترة الأندلسية، التي تشير إلى عظمة الفن المعماري الإسلامي، وتضمنت ورشة فن الخط العربي التي أشرفت عليها الخطاطة الإماراتية ماجدة سليم المازمي أحد أهم أنشطة البرنامج، وذلك لما اجتذبته من متدربات إسبانيات استهواهنّ هذا الفن العربي الإسلامي الجميل، هذه مجرد نماذج لنشاطنا في أوروبا الذي شمل مدناً أخرى عدة في النمسا وأرمينيا وفرنسا وإيطاليا ورومانيا .

وماذا عن أنشطتكم في البلدان غير الأوروبية؟

- كانت لنا محطات مهمة في آسيا، فقد شكل تجوال أيام الشارقة الثقافية على مدى عام كامل بين المدن اليابانية حدثاً ثقافياً فريداً من نوعه انطلق في ٢٣ إبريل/نيسان ٢٠١٠ وختم في ٢٧ مارس/آذار ٢٠١١، وتنقل بين كانازاوا، وأوكوياما، وناجوؤكا، وتينري، ويوكوهاما، حاملاً رسالة الشارقة بالانفتاح على الآخر بثقافاته وحضارته، وشملت أنشطة الأيام الثقافية في اليابان جناحا للآثار عرضت فيه ٣٣٣ قطعة أثرية تعود إلى أزمنة مبكرة من تاريخ الشارقة ودولة الإمارات، إضافة إلى معرض لفن الخط العربي بمشاركة خطاطات يابانيات ضم ٣٢ لوحة ما بين كلاسيكية وحروفية،

كما اشتملت على معرض للفنون التشكيلية المعاصرة في الإمارات ضم ٢٥ لوحة وعملاً فنياً لمجموعة من التشكيليين والفوتوغرافيين الإماراتيين من مختلف الأجيال، وقدمت أيضاً عروض فيديو، وفي سيؤول في كوريا الجنوبية نظمنا أياماً ثقافية من ١٦ سبتمبر/أيلول إلى ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١١ كانت بدورها محطة مميزة، شهدت بدورها أنشطة ثقافية متنوعة ومتكاملة تعطي صورة شاملة عن الثقافة .

هذا في ما يتعلق بأيام الشارقة الثقافية، لكنّ هناك نشاطاً ثقافياً آخر مكملاً لهذه الأيام يتمثل في العروض المسرحية التي تنظمها الدائرة حول العالم تلبية لدعوات من مهرجانات دولية، ومؤسسات ثقافية مهتمة بالحركة المسرحية في الشارقة، وبفضل الرعاية الكريمة من صاحب السمو حاكم الشارقة تم تقديم عروض، لعل أبرزها مسرحية "الحجر الأسود" التي عرضت في أكثر من مدينة في رومانيا، ومسرحية "النمرود" التي عرضت في إيرلندا والمجر، ومسرحيتا "الإسكندر الأكبر" و"شمشون الجبار" اللتان عرضتا في أكثر من بلد عربي، كما أن المراكز الثقافية والمعاهد التي ينشئها صاحب السمو حاكم الشارقة في بعض تلك المدن لرعاية الثقافة العربية والإسلامية، والاتفاقيات التي يعقدها مع كبريات الأكاديميات فيها تشكل داعماً أساسياً لأنشطتنا الخارجية، ومظهراً من مظاهر إشعاع الشارقة الثقافي .

كيف تقيّمون تأثير عروضكم في الجمهور في الدول التي تنظمونها فيها؟

- لاحظنا أن لهذه العروض تأثيرا بليغا إيجابيا على الجمهور، وقد رصدنا ذلك من خلال مؤشرات عدة، منها الانطباعات التي تتركها تلك الأنشطة لدى المسؤولين الرسميين وعُمَد المدن، وتفاعلهم الشخصي معها من خلال النقاش أو التفاعل الحي مع فرقة الفنون الشعبية، أو أخذ الصور التذكارية مع الفنانين والحرفيين التقليديين، وكذلك الرغبة التي تنشأ عند مسؤولي بعض الدول في دعوتنا لإقامة هذه الأيام في دولهم، عندما يشاهدونها في دولة أخرى، مثل ما حدث لنا مع المسؤولين الدبلوماسيين النمساويين الذين شاهدوا أنشطتنا في ألمانيا فقرروا دعوتنا، وكذلك فعل الكوريون أثناء تواجدنا في اليابان، وفي الدانمرك تحمست الكثير من الدول الاسكندنافية لاستضافتنا والعمل جارٍ للنظر في تلبية تلك الدعوات، وحتى في داخل الدولة الواحدة كان هناك تنافس بين عدة مدن لاستضافتنا مثل ما حدث في ألمانيا، كذلك من المؤشرات المهمة لوصول رسالتنا إلى الآخر تلك الدهشة الإيجابية التي نلحظها لدى الزوار العاديين، ورغبتهم في الفهم وأسئلتهم عن جوانب عدة من أنشطتنا، واقتناؤهم للكتب والمراجع التي تشرح مظاهر الحياة والثقافة العربية، وفي اليابان مثلا كانت تأتينا أفواج من طلاب المدارس يومياً مندهشين متطلعين للفهم أكثر، منها أيضاً أن عدداً من الزوار كانوا ينخرطون تلقائيا في الورش الفنية والحرفية التي نقوم بها، وكثيراً ما كانت ورش الخط العربي تشدهم وتستهويهم لتعلمه، ويطلبون مراجع حوله .

هذا الاندهاش حول عظمة الثقافة العربية وعراقتها، والتفاعل الإيجابي والرغبة في معرفة أكثر عنا وعن ثقافتنا، هو ما نطمح إليه من خلال أيام الشارقة الثقافية، وهو ما يمنحنا الثقة بأننا نسير حسب الخطة التي رسمها صاحب السمو حاكم الشارقة، الذي أراد أن تقدم الشارقة الوجه الناصع للثقافة العربية، وأن يتعرّف إليها العالم باعتبارها ثقافة تواصل وتفاهم وسلام وإبداع قادرةً على الإسهام بحظ وافر في صناعة قيم الحضارة الحديثة، وتوجيهها نحو ما يخدم الإنسانية.






الخطاط التونسي عمر الجمني: الخط المغربي امتداد الكوفي القيرواني

يوسف الحربي

أكد الخطاط التونسي عمر الجمني فرادة أرامكو السعودية في تجربتها الفنية في معرض الخط العربي الدولي ، من حيث ثراء مضمونها، وعرضها المتنوع، وورشات العمل التي تقيمها، والمحاضرات القيمة، فضلا عن الاختصاصات الأخرى في الفنون البصرية التي تمحورت حول الخط العربي، فانبثقت منها أعمال فنية راقية تلاقى فيها الخطاط مع النحات والخزفي والرسام الزيتي والإبرو والمصور الفوتوجرافي من بعض البلاد العربية والإسلامية في أيام معدودة، فكانت هذه فكرة ولدت و طبقت في حينها، متمنيا أن تكون بقية المهرجانات المتعددة الاختصاصات تنحو نفس المنحى لأن الأفكار تنطلق من لا شيء ثم تتجسم من عمل صغير بسيط، ثم إلى معلم عظيم فكانت بمثابة مخبر تجارب فنية ناجحة.

الجمني حصل قبل أيام على الجائزة الثالثة، ومجسمة في القصبة البرونزية، من تنظيم أمانة العاصمة المقدسة بمكة المكرمة، في مسابقة اعتمدت فيها كلمة الشهادتين "أشهد أن لا إله إلا اله وأشهد أن محمدا رسول الله". يقول "انطلقت هاتان الشهادتان وسافرت منذ ١٤٣٣ سنة من نفس المكان بخط مكي ثم جالت العالم الإسلامي وعادت إلى مكة المكرمة اليوم وفي عصرنا الحالي بتنوع فني وجمالي آخر وحلل بهيجة حسب ثقافات أغلب البلدان الإسلامية المشاركة، والذي أعجبني في الفكرة هو النص، أول كلمة في الإسلام في أول مسابقة دولية من المكان ذاته الذي انطلقت منه الرسالة المحمدية وهذا هو ما يجب أن يكون وهذا الذي كان والحمد لله وبغض النظر عن الجائزة هذا شرف لي كبير المشاركة فيها إذ إن القيمة التاريخية لهذه المسابقة تدخل في الاعتبار واحتلت مكانا بارزا بين صفحات الحركات الفنية في العالم الإسلامي، ويضيف الجمني أن الصورة التي وصل إليها الآن الخط المغربي في عدد أساليبه البديعة والجميلة هي صور انحدرت أساسا من الخط الكوفي القيرواني في بداية القرن الخامس الهجري بعد سلسلة من التغييرات على مر القرون في

منطقة المغرب العربي والأندلس حتى أصبح بالشكل الذي هو عليه الآن، حيث يعتمد على خصوصيات لا يتقاسمها مع الخطوط الأخرى بداية من الألف إلى الياء هذا من حيث الشكل وبعض خصوصياته في التنقيط هي وضع نقطة الفاء من تحت والقاف نقطة واحدة من فوق ولا تنقط القاف والياء في آخر الكلمة، والجميل في هذا الخط أنه يعتمد الاستدارات الكبيرة في أحرف الصاد والطاء والضاد والظاء والقاف والياء وبه كثير من الطرافة في تنوع أشكال كتابات أحرف كالكاف والهاء واللام الألف والتاء المربوطة في آخر الكلمة وهناك أيضا حروف غريبة ولكنها مقروءة وليست به قواعد صارمة مثل بقية الخطوط فلكل خطاط أسلوبه الخاص، وفي العشرين سنة الفائتة ركز الخطاط المغاربي اهتمامه على الخطوط الشرقية عامة مثل النسخ والثلث والفارسي والديواني وغيرها على حساب خطوط أجداده قصد الفوز بجائزة اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، التي أنشأت مسابقتها العالمية في فنون الخطوط العربية من ثمانينات القرن الماضي وتم التركيز عليها من قبل أغلب الخطاطين في أرجاء العالم الإسلامي قصد الفوز بجائزة وارتأت هذه اللجنة إدخال الخط المغربي والكوفي القيرواني ضمن سلسلة الخطوط الكلاسيكية المطلوبة للمشاركة وبهذا أتمت جميع الخطوط العربية في المسابقة وبهذا حفزت وشجعت ودعت الخطاط المغاربي إلى الاهتمام بخطوطه والحفاظ عليها وبدأ الخط المغربي يحتل مكانه بقوة ضمن الخطوط الأخرى رغم قلة الأعمال. وأكد الجمني أن اللوحة التشكيلية العربية استكملت جزءا انتظرته منذ زمن بعيد ألا وهو الحرف العربي الذي أصبح وحدة تشكيلية يعطيها خصوصية فريدة بين الأعمال العالمية. فمنذ أواسط القرن الماضي كان لجماعة البعد الواحد السبق في توظيف الحرف العربي في التركيبة التشكيلية فتولد منهم فن الحروفية العربية ثم تطورت بعد ذلك التجربة فكان لها روادها من أمثال نجا المهداوي ورشيد القريشي وضياء العزاوي وشاكر حسن آل سعيد ويوسف أحمد وغيرهم. مفيدا ـ الجمني ـ أن الخطاط يستفيد من القيم الجمالية للحداثة في الخط العربي عن طريق توظيف قوة ملاحظته مثلما يوظفها مع خط الثلث عندما يتعلمه أو يقارنه هكذا يفعل مع لوحات الرسم التشكيلي في أساليبها وتقنياتها المتعددة وكيف ينظر إلى الأشياء المحيطة به بمنظور خطي بمعنى أوضح، تحيط بنا حيثما نلتفت جماليات ومشاهد طبيعية أو صناعية مألوفة أو غير معروفة هي تصميم جاهز لترجمتها إلى لوحات فنية يعتمد فيها الخط العربي كبنية أساسية حروفا كان أم كلمات مقروءة لكن المسألة هنا تتوقف على مدى الفطنة البصرية للخطاط وذكائه وثقافته و إلمامه بالموروث الثقافي المحلي والعالمي في الفنون البصرية وكذلك في الكتابات الأدبية و الشعرية وحلو الكلام، فهذا أيضا يدخل في منظومة الجماليات التي دونت بريشة أديب أو شاعر وقدمها لنا في مشهد أو صورة بديعة يمكن ترجمتها إلى لوحة فنية.

يذكر أن التونسي عمر الجمني شارك في عدد من المشاركات التونسية والدولية وحاصل على الجائزة التقديرية للجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي IRCICA في خط جلي التعليق، والجائزة الأولى في مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية المقام في الرباط، وميدالية الدورة الثانية لبينالي الشارقة للفنون التشكيلية، والجائزة الأولى في أيام الخط العربي تونس عاصمة الثقافة العربية، والجائزة التقديرية للجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي IRCICA في خط جلي التعليق، والجائزة الأولى في مهرجان الجزائر الدولي الثاني للخط العربي المعاصر، والجائزة الثانية في ملتقى الدوحة عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٠، والجائزة الأولى في مهرجان الجزائر الدولي الثالث للخط العربي المعاصر.

الخط العربي في إيران وبلاد فارس

محمود شكر الجبوري

في سنة ٢١ هـ /٦٤٢ م ربح العرب المسلمون المعركة الحاسمة في (واقعة نهاوند) في ديار إيران. وتسمى (فتح الفتوح):

وإثر ذلك دخل الفرس في الإسلام أفواجاً فعادوا بعد حين من الدهر من أكبر أنصار الدين الحنيف، تعاونوا مع العرب المسلمين تعاون إخاء واشتراك صادقين، وتأدبوا بالآداب الإسلامية، وبالثقافة العربية كأبنائه لا فرق، وظهر منهم أئمة في الدين واللغة كما برز علماء وأدباء وشعراء وكتاب تأثروا باللغة العربية، وناب الخط العربي مناب خطهم القديم، وكتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية، وأخذوا بالثقافة الإسلامية[١]. وكانت "الكتابة العربية" في إيران منذ البداية وسيلة الفرس في قراءة القرآن، وكان تعلمها أمراً شديد الوجوب، وسرعان ما أصبحت كتابة الفرس الرسمية والقومية، ومنذ البداية فعلت الكتابة العربية في إيران فعلها القوي الغالب، فحلّت محل الحروف الفهلوية في كتابة اللغة الفارسية. وافتتن الإيرانيون في الابتكار، ونشأت لهم خطوط خاصة كتبوا بها الأدب من شعر ونثر، وخطّوا بها كتب الدين والتاريخ، وشجع الأمراء ورجال الدين صناعة الخط وتنافسوا في شراء المخطوطات المكتوبة بالقلم الجيد[٢].

إن تكامل (الخط العربي في العراق) يرجع الفضل فيه إلى المصاحف الشريفة التي أرسلها الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لترسّخ العقيدة وتمكّن الثقافة، وكان قد جمع المصحف الشريف نحو سنة (٢٩ هـ/ ٦٤٩م)، وشاور الصحابة فاختار جماعة لهذه المهمة، وإليه تعزى (ثقافة الخط)، و(الثقافة) في العلوم العربية والإسلامية فكان الحادث الجلل، وهو البذرة الأولى في نشر الثقافة في الربوع الإسلامية، فتكاملت، وقبل ذلك أرسل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إلى العراق (عبد الله بن مسعود) (رضي الله عنه) ليعلّم المسلمين أمور دينهم ويراقب ماليّتهم ويشرف عليها[٣]. وبعد تدوين المصاحف، وإرسالها إلى العراق تمكّن الخط وانتشر، وبرعاية الإمام علي(كرم الله وجهه) ووصاياه زاد الاهتمام به أكثر، كما تمكنت الخطوط والثقافة، تداولت الأمة نسخ القرآن الكريم واستنسخت منه نسخاً لا تحصى لكثرة الرغبة في قراءته، والتهالك في سبيل تعلّمه، انتشرت كثيراً، فتمكن الخط العربي، وزاد استنساخ المصحف الشريف، ولاقت العناية التامة، وصار خط العرب، وخط المسلمين ودخلته الزينة، وبلغت به الغاية من الإتقان في جماله وجلاله ونفاسته وصار أصل الثقافة وبسبب المصحف الشريف تفرّعت العلوم الأدبية والإسلامية. وإيران أقرب إلى العراق، فصار خطّها من أول ظهور الإسلام، في ربوعهم[٤].

الخط العربي في المشرق الإسلامي:

لقد أخذت إيران بالخط العربي بعد الفتح، الإسلامي سواء كان (كوفياً) وهو خط الكوفة أم كان خط البصرة، وتحسن الخط من تاريخ ورود المصاحف الشريفة إلى العراق، وهكذا شأن (الخط العربي) في الأقطار العربية والإسلامية، وإنما استعملت (الخط العربي) بكثرة للمصحف الشريف وللكتابة والأدب، والشعر.. وللحاجات الدينية والمدنية أخذ

عن العراق، وتابع كل تحول وتطور فيه ووقف عندما استقر الخط. ولما تبدل الخط بالنسخ أيام (ابن مقلة) في أوائل القرن الرابع الهجري وصار (خطاً واحداً) أخذت إيران بهذا الخط، وراعت ما راعاه العراق فصار خطّها وواظبت عليه بل رعت كل تبدل حدث فيه أو إصلاح أو تنوع حصل[٥].

ولا ينكر ظهور خطاطين بارعين في إيران وإنما جروا على ما جرى عليه العراق كسائر الأمم العربية والإسلامية، فلم يغيّر أحد خطه[٦]. والخط العربي من ثلث ونسخ هو خط جميع المسلمين في أنحاء المعمورة أخذوا به من حين أسلموا، وتركوا خطوطهم القديمة، فلم يعد لها أثر إلا أن الخط كان يؤخذ عن العراق ويرجع إلى أكابر الأساتذة من خطاطيه[٧]. ويذكر لنا ديماند في كتابه "الفنون الإسلامية": لقد أخذ الإيرانيون المسلمون عن العرب الخط العربي والتذهيب بعد استجابتهم للحضارة العظيمة التي أنشأها العباسيون في بغداد[٨]. وقد كتب الفرس بنوعين من الخط يعرف أولهما بخط (التعليق) (ومما يذكر عن خط التعليق: هو نوع الخط الذي يكتب به تعليقاً على النصوص أو النص على المتن في المخطوطة، المكتوبة مثلاً بخط النسخ. فخط التعليق يكون أدق منه). وفي أواخر القرن الثامن الهجري، اشتهر في بغداد إصلاح خط (التعليق) وتعديله قليلاً. والخط الثاني هو خط (النستعليق) وجاءت هذه التسمية من مزج خط التعليق بخط النسخ فهو يسمى (نسخ – تعليق) ولسهولة اللفظ سمي بالنستعليق، وهذا الخط يجمع بين جمال خط النسخ وخط التعليق[٩]، ويمتاز هذا الخط بخفة ولطف لا نراها في خط التعليق وتذكر لنا الروايات أن (مير على التبريزي) أخذ خط التعليق عن الخطاطين العراقيين، وعدّل فيه وجعله (نستعليق) واشتهر به فهو من ابتكاره ويعدّ (مير علي التبريزي) والذي يلقب بقبلة الكتاب إماماً في جميع الخطوط فناناً بارعاً عالي الهمة، وهو أول من وضع قواعد وأصول خط التعليق[١٠]. ويحدثنا المؤرخ المحامي عباس العزاوي في مقالته (الخط العربي في إيران) فيقول: يعدّ مير على التبريزي الخطاط المشهور واضع (خط النستعلق) وهو أستاذ التعليق فأصلحه، واشتهر بـ (النستعليق). نشأ علي التبريزي في بغداد بين عصبة الخط في بلاط السلطان أحمد الجلائري. وابنه عبيد الله كتب بخطه (ديوان السلطان أحمد الجلائري).

يقول العزاوي: "رأيته في متحف الآثار التركية الإسلامية باسطنبول". وهو أستاذ مولى (جعفر البايسنقري) وأخذ الخط عنه آخر وهو الأستاذ (أظهر التبريزي) المتوفى (٨٨٠ هـ/١٤٧٥م) وكلهم يرجعون في سلسلة خطوطهم إلى الأستاذ عبد الله الصيرفي ومن ثم عرف تسلسل الخطاطين، وأن المترجم سمي ابنه باسمه. ويقول العزاوي أيضاً: وفي خزانتي للأستاذ مير علي التبريزي "رسالة فارسية في أصول الخط" أودعها قواعد لا تزال مرعية في الخطوط ومقبولة لدى الخطاطين من أصحاب النستعليق. لقد نشط الخط العربي على يد أساتذة الخط في بغداد ممن غنمهم الأمير تيمور. وفي تاريخ الغياثي أن الأمير تيمور فتح بغداد يوم السبت (٢١ شوال سنة ٧٩٥هـ) فأخذ إلى سمرقند كل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل / الخواجة عبد القادر غيبي المراغي وغيره. وكان الأمير تيمور في حروبه قد أخذ فنانين كثيرين غنائم من بلاط الجلايرية في بغداد، وتكونت منهم (مشيخة الخط) و(الفنون الجميلة) الأخرى[١١]. وجاء في كتاب (التصوير في الإسلام) ما يؤيد هذا.. وهي غارة حربية علمية. أدت إلى أن يؤسس الخط في (ربوع الجغتاي).. وعرف من الخطاطين العراقيين ممن كان غنمهم الأمير تيمور (الأمير بدر الدين محمد)، أصله من تبريز وهو من الأساتذة البارعين في أنواع الخطوط لاسيما في النستعليق، وأخذ النسخ عن الأستاذ عبد الله الصيرفي عن محمد بن حيدر الحسيني عن ياقوت المستعصمي، وكان في بلاط السلطان أحمد الجلائري. وكان الأمير بدر الدين يتقن سبعة أقلام: الثلث، والنسخ، والمحقق، والرقاع، والريحاني، والتوقيع (النستعليق)، فكان

أستاذاً ماهراً في هذه الأقلام. وكان يجيد الخط الكوفي أيضاً، ولا يستطيع أن يكتب مثله أحد. ومن الخطاطين الآخرين الذي غنمهم الأمير تيمور من بلاط أحمد الجلائري إضافة إلى كل من الأمير بدر الدين محمد ومير علي التبريزي: عبد القادر غيبي المراغي: وهو خطاط ماهر ويقول العزاوي: رأيت كتاب الموسيقى بخطه النفيس. قدمه هدية إلى السلطان محمد بن سلطان مراد قبل أن يفتح اسطنبول وقبل أن ينال السلطنة. رأيته في خزانة السلطان أحمد الثالث وهو من نفائس الآثار[١٢]. إن خط التعليق – هو خط جميل بهي المنظر، والحقيقة إن من لا يتقنه من خطاطي الفرس لا يعدّ عندهم خطاطاً. ويقول: محمد طاهر الكردي في كتابه – تاريخ الخط العربي وآدابه: إن خط التعليق ثلاثة أنواع [١٣]. " الأول" التعليق المعروف عندنا ويسمى بـ (النستعليق)، فأول من وضع قواعد هذا الخط هو الأستاذ مير علي سلطان التبريزي المتوفي ٩١٩ هـ، ثم أتى بعده من زاد في تحسينه كالأستاذ عماد الدين الشيرازي المعروف بالعجمي، والأستاذ سلطان علي المشهدي، والأستاذ مير علي الهروي، ولم يكن بين قاعدتي الأستاذين الأخيرين فرق يذكر، والأستاذ عبد الرحمن الخوارزمي، والأستاذ عبد الرحيم أنيسي والأستاذ عبد الكريم شاه، وقد كان هناك فرق كبير بين قاعدة الأستاذ الخوارزمي وبين قاعدتي الأستاذين الأخيرين كما ذكر ذلك صاحب كتاب (خط وخطاطان). " والثاني" خط شكستة وله قواعد مخصوصة، أول من وضع قواعده الأستاذ شفيع، ويقال له "شفيعاً" أيضاً بألف الإطلاق، ثم جاء بعده الأستاذ درويش عبد المجيد طالقاني فأكمل قواعده. " والثالث" خط شكستة آميز: وهو ما كان خليطاً بين خط نستعليق وبين خط شكستة.. وعلى كل حال لا يعرف هذان النوعان إلا في بلاد الفرس وإيران، وأشهر من يجيدهما في ذلك الوقت محمد داوُد الحسيني الخطاط بأفغانستان بكابل، وعلى العموم فإن خطاطي الفرس والعجم أشد اعتناء بالخطوط التي ظهرت في إيران بأنواعها، ومن أشهر خطاطيهم

القدماء نجم الدين أبو بكر محمد الراوندي فإنه كان يعرف سبعين نوعاً من أنواع الخط على ما يُروي[١٤]. وكان ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي.. وفي القرن الرابع عشر الميلادي كان عبد الله بن محمد بن محمود الهمذاني، وكانا خطاطين ومذهّبين في وقت واحد. ولقد اشتهرت مدرسة (هراة) الفنية، إلى جانب التصوير بتجويد الخطوط الفارسية؛ وممن نبغوا فيها بفضل مؤازرة خلفاء تيمور "جعفر التبريزي"؛ الذي كان على رأس المدرسة الخطية في مكتبة الأمير بايسنقر بن شاه رخ، ومنهم كذلك سلطان المشهدي، ومير علي الحسيني، ومحمود بن مرتضى وسلطان محمد نور شاه محمود النيسابوري الذي عمل في خدمة الشاه إسماعيل الصفوي، وهو راقم كتاب المنظومات الخمس[١٥]. وينسبون إلى الخطاط "شاه قاسم التبريزي" أنه رحل إلى الأستانة في أواخر حياته (النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي) وعلَّم الترك الخطوط الفارسية[١٦]. تبادل الترك والفرس الدراية بالخطوط وأخذ الأولون عن الآخرين خط التعليق وجعلوه في عداد الخطوط التي اشتغلوا بها وأبقوا عليه في الاستعمال وبرعوا في إجادته، كما أخذ الفرس عن الترك الخط الديواني، ولكن بغير أن تصبح له عندهم مثل المكانة التي أصبحت لخط التعليق حين تلقفه الأتراك.. ذلك أن الفرس كانوا أكثر تعصباً لخطوطهم باعتبارها مظهراً من مظاهر القومية[١٧]. لقد ولد التعليق في إيران في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) على وجه التخمين، ثم اكتسب خصائصه المعروفة في القرن، السابع، وهو ما سيذكره – صاحب كتاب فن الخط – باسم "التعليق القديم"[١٨]. حتى نفرق بينه وبين التعليق القديم الذي عرفه العثمانيون فيما بعد. وتطوّر في إيران أيضاً نوع آخر من الخط، عُرف باسم نسخ تعليق. كان أكثر مطاوعة لذلك، فذاع وانتشر استخدامه بدرجة تلي درجة النسخ. وقد ظهر النسخ- تعليق أيضاً نتيجة لمرحلة طويلة من التطور الطبيعي، وعرف في الأوساط العثمانية

باسم "تعليق" فقط. وقد "اخترع "وابتكر" النسخ تعليق. الفنان "مير علي التبريزي"[١٩]. نعم ظهر وتطور في إيران خط عرف باسم النسخ - تعليق (أو النستعليق)، لم يلبث بعد تعين قواعده وأصوله أن يحتل مكانة بين أنواع الخطوط الفنية في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي). وإزاء عظمة الثلث وقوته كان النسخ تعليق – بما يتسم به من رقم – مستخدماً بكثرة في استنساخ الكتب الأدبية وخاصة في دواوين الشعر ومجاميعه اعتباراً من عهد التيموريين بصورة خاصة. ولا شك أن تعاقب حركات القلم فيه وتتابعها بين الرقة والغلظة جعلته خطاً متميزاً عن سائر الخطوط بقدر كبير من الرشاقة التي ترتاح لها النفس، مما لا يوجد في أي نوع آخر من الخطوط[٢٠]. وقد انتقل النسخ تعليق إلى الأناضول بشكله الدقيق (الخفي) ابتداءً من عهد السلطان محمد الفاتح. وعُرف في ممالك الدولة العثمانية باسم "تعليق" فقط. وقد وجد النسخ تعليق ساحة واسعة الانتشار عند العثمانيين في الكتب الأدبية (كالدواوين وغيرها)، وفي الكتب الدينية بشكله الدقيق وتحت اسم تعليق. وأقبل العثمانيون على استخدامه في كتابة القطع لاسيما من عهد العماد الحسني، فقد دخلت طريقته على اسطنبول مع تلميذه "درويش عبد البخاري (ت ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م) ولقيت استحساناً كبيراً. ثم لم تلبث بعد ذلك أن بلغت تلك الطريقة أوج كمالها على أيدي "محمود أفندي الطوبخانه لي" (ت ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م)، وهناك أسماء للخطاطين الذي كتبوا بهذا الخط، حتى صار تقليداً أن يطلق لقب "عماد الروم" على الخطاطين الذي يكتبون على طريقته في اسطنبول، وفي غيرها في ممالك الدولة العثمانية[٢١]. وقد غلب ذلك الاتجاه حتى الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) حتى ظهر في اسطنبول آنذاك محمد أسعد أفندي، الذي عرف بلقب اليساري نظراً لأنه كان مصاباً بالشلل في جانبه؛ وكان يستخدم يسراه في الكتابة، وقد استطاع محمد أسعد اليساري أن يختار ما يروق له من حروف العماد وكلماته. والفرق أن العماد لم يكن يَعبأ بتكرار رسم الحرف بالشكل الذي رسمه به قبل ذلك في موضع آخر، أما اليساري فقد اتخذ لنفسه من تكرار نفس الحرف بنفس الشكل أسلوباً ومنهجاً يخضع لنظام معين. وعلى هذه الطريقة الجديدة بدأ الخطاطون في استخدام التعليق العثماني، فكتبوه بالشكل الجلي على جدران العمائر بصورة خاصة. وكان ابن اليساري مصطفى أفندي يكتب في بداية عهده على طريقة والده، ثم لم يلبث مع مرور الزمن أن بحث لنفسه عن طريقة خاصة في التعليق الجلي، حتى استطاع أن يجدها من خلال الحروف، التي أتقنها من طريقة والده، وظل سائراً عليها، وحصل عن جدارة على لقب "أغزر الخطاطين وأحكمهم كتابة" لهذا النوع من الخط. أما الخطاطون الذين أتوا بعده فقد جروا على طريقته وتعلقوا بها[٢٢].

حياة مير عماد الحسني

نظراً لما قدمه الخطاط من أعمال رائعة في خط النستعليق، وانتشار طريقته في كثير من الأقطار رغبتُ بإعطاء صورة عن مسيرة هذا الخطاط البارع. هو عماد الملك بن إبراهيم الحسني، ولد في قزوين عام ٩٦١ هـ/ ١٥٥٤م، على وجه التقريب، وهو من عائلة السيفي القزوينية التي عُرفت بتوليها لخزائن كتب الصفويين وغيرها في المناصب الإدارية الرفيعة. وقد ذهب إلى تبريز، وأخذ النسخ تعليق عن الملاّ محمد حسين التبريزي، ثم قام ببعض الرحلات داخل إيران وخارجها (الهند وخراسان والشام وغيرها..) ثم استقر عام (١٠٠٨ هـ/١٥٩٩م) في أصفهان، ودخل بلاط الشاه عباس. وله كتابات وخطوط، كما تعلّم على يديه عدد من الطلاب، منهم ابنه مير إبراهيم، وابنته جوهر شاد، وابن أخته عبد الرشيد، وخليفته أبو تراب، وعبد الجبار، ودرويش عبدي ونور الدين محمد[٢٣]. ختم به الخطاطون من عهد (الجغتاي)، وكان آخرهم. وقفوا عند خطه، وصارت الأقطار العربية والإسلامية تجري على

خطه. - وقد ذكرنا أعلاه- أنه كان في بلاط الشاه عباس الكبير، بلغ الغاية في خط النستعليق. فهو أكبر نابغة فيه، وصارت تفخر به الأقطار، وتدّعيه لنفسها. فإيران تفخر به لسكناه فيها، كما يفخر به آل تيمور لأنه خريج أستاذهم في الخط، وكذا العرب باعتباره عربياً من أصل حسني، فقد كان من السادات السيفية. وهو قزويني كان في أول تحصيله في قزوين. تتلمذ عماد الحسني على مالك الديلمي الخطاط المعروف، ولما سمع بشهرة محمد حسين التبريزي مال إليه كما رجع إلى بابا شاه الأصفهاني، فذهب إلى تبريز فأخذ عنه ستة أشهر فبلغ ما يبلغه خير التلاميذ، وذهب إلى قزوين. وفي سنة (١٠٠٨هـ) حطَّ في أصفهان، فرأى إعزازاً من السلاطين الصفوية، ومن سنة (١٠٢٤هـ) كان قد بلغ من العمر ٦٣ عاماً[٢٤].

كان لعماد حسّاد استكثروا عليه منزلته التي تبوّأها في الخط ومكانته التي حظي بها عند الشاه عباس فسعوا عنده بالنميمة حتى أفسدوا العلاقة بينهما، فقتل العماد أكبر خطاطي النسخ تعليق، ودُفن في جامع مقصود بيك[٢٥]. وقد اختلفت الروايات في سبب اغتياله، ويقال إن أهل السوء أفسدوا بينه وبين الشاه فكرهه، وأن علي رضاي عباسي كان أخذ الخط عن محمد حسين التبريزي أيضاً فحصلت بينهما رقابة ومنافسة، فأوغر قلب الشاه عليه فلم يشف غيظه وأخيراً بعث من يهجم عليه (أي على العماد) ليلاً ويرديه قتيلاً...

وكان أجبره الشاه أن يُتمّ الشاهنامة. وقالوا لم يتمها[٢٦].

وهناك رواية تقول إن الخطاط عماد ذهب إلى اسطنبول، لكن المصادر التاريخية العثمانية (لم تكترث بهذه الراوية) رغم كثرة خطوط العماد في اسطنبول[٢٧].

الخطاطون الإيرانيون في بغداد

سكن بغداد من الخطاطين الإيرانيين (نيازي وفنائي) من أذربيجان ورَدَا بغداد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وكانا يملكان خطوطاً نفيسة لأكابر الخطاطين مثل خطوط" سلطان على المشهدي" وغيره ونماذج من خطوطهما كان نيازي بارعاً في خط النستعليق، وفي التصوير والتجليد وغيرها.. وأما فنائي فهو متصوّف وكان يكتب بالخط الريحاني لا مثيل له. اكتسبا المهارة في الخط من أواسط القرن الثالث عشر الهجري. وعاشا إلى ما بعده بقليل، توفي الأستاذ فنائي ثم الأستاذ نيازي، ولم يُتما العقد الأول من القرن الرابع عشر رحمهما الله تعالى. ومن أشهر من أخذ الخط الريحاني عن (فنائي) الأستاذ محمد درويش بن عزيز الكاتب الأول في محكمة شرعية بغداد سابقاً وهو والد الأستاذ محمد فهمي درويش عليهما الرحمة.

هوامش ومصادر

١) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٧٧

مقال / مجلة سومر – الجزء الأول والثاني – المجلد الخامس والعشرون /١٩٦٩.

٢) إبراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص/ ٧٧.

٣) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٧٧.

٤) المصدر نفسه ص/١٧٨.

٥) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٧٩.

٦) المصدر نفسه ص/١٧٩.

٧) المصدر نفسه ص/١٩٤.

٨) ديماند الفنون الإسلامية ص/٢١- ٧٨.

٩) الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق الفن الإسلامي ص/١٧٥.

١٠) اعتمدت صياغة العبارات من مصادر كتبت في موضوع الخط العربي في إيران – المؤلف –.

١١) عباس العزاوي الخط العربي في تركيا ص/٣٩٦.

مقال / مجلة سومر– ج١، ٢م، ٣٢ عام ١٩٧٦.

١٢) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٨١- ١٨٤.

١٣) محمد طاهر الكردي تاريخ الخط العربي وآدابه ص/١١٥.

(*) للمزيد من معرفة أسماء الخطاطين في إيران وما وراء النهر. فإن الأستاذ عباس العزاوي أورد في مقالته (الخط العربي في إيران) عدداً كبيراً من هؤلاء الخطاطين: وللإفادة يمكن مراجعة المقال في مجلة سومر ليطلع على عدد هؤلاء.

١٤) محمد طاهر الكردي تاريخ الخط العربي وآدابه.

١٥) إبراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص/٨٠.

١٦) المصدر نفسه ص/٨١.

وللراغبين في معرفة أسماء الخطاطين، يمكن الرجوع إلى مقال/ (الخط العربي في إيران) للمحامي عباس العزاوي/ مجلة: سومر الجزء الأول والثاني المجلد (٢٥) عام ١٩٦٩.

١٧) إبراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص/٨١.

(وقد أراد إبراهيم جمعة، التعريف بأن الفرس اشتهروا بأنواع المخطوطات، وكذلك برعوا في تذهيب المخطوطات، ويقول: وهم أساتذة الأتراك في هذا المضمار، وكانت منزلة المذهب تلي منزلة الخطاط، وكثير من الخطاطين كانوا مذهبين في نفس الوقت).

١٨) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/٢٦.

١٩) المصدر نفسه ص/٢٧.

٢٠) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/٣٣.

٢١) المصدر نفسه ص/٣٣ – ٣٤.

٢٢) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/٣٣ – ٣٤.

٢٣) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/١٩٤.

٢٤) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٩٢.

مقال / مجلة سومر– الجزء الأول والثاني– المجلد الخامس والعشرون – ١٩٦٩.

٢٥) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/١٩٤.

٢٦) عباس العزاوي الخط العربي في إيران ص/١٩٢ – ١٩٣.

٢٧) مصطفى أغوردرمان فن الخط ص/١٩٤.

مصطفى عمري: اللغة العربية والخط توأمان متكاملان

مجدي عثمان (القاهرة)

نشأ الفنان التشكيلي مصطفى عمري وسط الأعمال الفنية التي ينفذها شقيقه الأكبر سعيد عمري، جالساً يراقب في شغف واهتمام حركة تتابع النمو في كل لوحة يعمل عليها شقيقه، مستمتعاً بالنتائج التي يراها أمامه، دون أن يدري أنه يوْجِد لنفسه رابطة ما زالت تلازمه، وتشكل مجال احترافه في الخط العربي والفن التشكيلي، حيث ظهرت ميوله الأولى إلى فن الخط العربي مع نهاية دراسته الثانوية، مما دفعه للالتحاق بكلية الفنون الجميلة في قسم الجرافيك، ولم يكن يعلم وقتها عن وجود مدارس لتعلم فنون الخط، إلى أن التقى بأحد زملائه في السنة الأولى وكان خطاطاً، فأخبره عن تلك المدارس، وبالفعل تقدم إلى مدرسة تحسين الخطوط العربية بمبنى دار المعلمين بالجيزة، وواصل الدراسة بها إلى جانب دراسته الجامعية، حيث أن تلك المدارس مسائية، كما تتلمذ على يد الخطاط محمد عبد القادر في مدرسة باب اللوق وتأثر بأسلوبه خاصة في الخط الديواني، الذي عشقه لما به من علاقات خاصة بين الحروف وبعضها، وكان الحاج عبد القادر صاحب خط ديواني رشيق وله أسلوبه الخاص بعد الخطاط غزلان بك، والذي كان له تركيبات خاصة فيما عُرف بـ" الديواني الغزلاني".

ويقول عمري إن دراسته المكثفة في مدرسة تحسين الخطوط كانت سببا في حصوله على تقدير ممتاز في مادة الخط العربي، التي كانت ضمن مناهج كلية الفنون الجميلة، موضحاً أن الخط العربي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفن الجرافيك، ويعد أحد أهم مصادره.

فاتحة خير

يضيف عمري أنه منذ أن تعرّف على الخط العربي، أصبح فاتحة خير عليه، قائلاً "الخط روحي كلما كتبته طابت جروحي" وأنه علاج نفسي وروحاني لكل من يتناوله، دون باقي الفنون، حتى يُقال إن بيكاسو قال: "ما ذهبت إلى فن من الفنون إلا وجدت الخط العربي قد سبقني إليه"، مؤكداً أن الحرف في الخط العربي له جلسة وشكل أو هيئة وملامح شخصية، كما أنه يحمل أحد أسرار الكون حيث أن أهم صفة فيه هي الدوران، فالخط يدور كما يدور الفلك، وسر جماله أنه يأخذ من الطبيعة، وهناك آية في القرآن الكريم يستشهد بها في هذا الأمر "كل في فلك يسبحون" فإذا نظرنا إليها وفصلناها فسنجد أن كل حرف وحده "ك، ل، ف، ي، ف، ل، ك" فتقرأ من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار الإثنين معاً، إضافة إلى أن حرف الـ "ي" يقع في المنتصف، وهو بداية "يسبحون" وكأنها تسبح في ناحيتي اليمين واليسار، وكذلك حرف الـ "ك" يدور في فلك الـ "ك" والـ "ل" يدور في فلك الـ "ل"، ثم حرف الـ "ف" يدور في فلك الـ " ف" وهكذا، وهو تقدير من الله يثبت إعجاز القرآن الكريم، حيث تتساوى الحروف وتنتظم وتدور مع الفلك.

درس عمري على الخطاطين الكبار أمثال حسين أمين، وشيخ الخطاطين محمد عبد القادر عبد الله، وهو أكثر من درس في مصر، وكان حجة في مجاله بعد أن تجاوزت خبرته الـ٥٠ عاماً، وكان يدعوه "مصطفى عبد القادر" نظراً لشدة اقترابه منه.

الخط قبل الرسم

وبدأ عمري اهتمامه بالخط العربي قبل الرسم، باعتباره قريب الصلة بالدين واللغة، ولولاهما وخاصة القرآن الكريم ما كان للخط مكان، فإعجازه هو إعجاز اللغة التي إعجازها هو القرآن، وربما أراد أن يمارس فن به روحانية خاصة، وكأمل أي خطاط أن يكتب المصحف، فقد قام بكتابته ٤ مرات، وكان ذلك سبب رئيس في تعلقه بالخط.

كتب عمري المصحف الشريف بتكليف من إحدى دور الطباعة بقراءة حفص عن عاصم، بالطريقة التي كُتب بها مصحف المدينة للخطاط عثمان طه، ثم كتبه مرة أخرى لإحدى دور النشر بالجزائر، وطُبع بقراءة ورش عن نافع، وفي الثالثة كتبه لدار نشر مصرية، فيما قام بكتابة المصحف للمرة الرابعة بإملاء داخلي لنفسه، معللاً بأن كتابة المصحف عمل يشبه الإدمان، وأن ذلك أجمل ما في الأمر، واصفاً تلك الكتابة بأنها فتوح من الله، كتجربة مرتبطة بالعطاء الإلهي.

وأشار إلى أن أفضل طريقة لكتابة المصحف هي التعامل مع صفحاته جميعها على أنها صفحة واحدة، ومن خلال كتابته تتعرف على معنى البركة في الوقت والمال، حيث أن "الإحتساب لا يمنع الإكتساب"، أي أنك تحتسب العمل لله، وليس هناك مانع من أن تتكسب منه.

وقال إن اللغة العربية والخط توأمان، فلا توجد لغة بدون خط، وكذلك لا يوجد خط بدون لغة، ولولا اللغة والقرآن الكريم ما كان للخط مكان أبداً، وإبداع الخط بإبداع القرآن، الذي هو منهل لكل خطاط، تليه السنة النبوية فالشعر والحكم والأقوال المأثورة، وجميعهم مرتبط باللغة، ويعتقد أن الخطاط يجب أن يجيد اللغة، فيستطيع أن يعرف الفرق بين همزة الوصل والقطع والوقوف في الفواصل بين الكلمات، والهمزة المنقوطة وغير المنقوطة، وبداية الجملة ونهايتها، وهى دراية واجبة.

الزمان والمكان

يوضح عمري أن الخط العربي وشكل الحرف به نوع من الإبداع يرتبط بالتنفيس، وإن الخطاط يستدعي الزمان والمكان والأشخاص في آن واحد، فالزمان هو زمن الخط، والمكان هو البلد، كما أن الخط العربي هو تقليد للشكل ومحاكاة للنموذج، وعندما يبدأ الخطاط في طقس الكتابة وينقل الحرف وهو يحكي معه، فيخرج من الحالة الإبداعية والروحانية بالراحة النفسية.

ويعتقد أن أهم شيء في الخط العربي هو الوضوح قبل الجمال، خاصة حينما لا يتعلق الأمر بلوحة خطية، وإنما بمخاطبة العامة في شكل عنوان كتاب أو عناوين جريدة أو مجلة.

وأشار إلى أن أغلب الخطاطين يتعاملون مع الخط في لوحاتهم فقط، ثم يرسلونها إلى تركيا لمذهبات ومزخرفات أو مزخرفين، حيث أن أكبر نسبة من العاملين بالزخرفة من النساء، لما تحتاج إليه تلك العملية من صبر وتحمل، خاصة في المنمنمات أو الزخرفة الدقيقة، كما أنه كلما زاد الإبداع في فن الخط، زادت معه إبداعات الزخرفة، حيث أنهما مكملان لبعضهما البعض.

علاقة المنطوق الصوتي بالفعل الجمالي

قال عمري إن الفن يُعرض ولا يُفرض، وكل فرد يأخذ منه ويرد إليه، وأكد أن الحرف العربي يمكن اللعب عليه والتشكيل به، حيث يمتلك كل المقومات الفنية من تناغم وكتلة وفراغ، ولذلك هو فن جرافيكي، حيث الأصل في كتابته هو التعامل مع الأبيض والأسود، وتلك العلاقة قريبة من فن الجرافيك أو الحفر، وأن أكثر من يحس بذلك هو فنان الجرافيك.

ويوضح أن علاقة المنطوق الصوتي بالفعل الجمالي في الخط العربي، فحين تكتب "لا"، فهي نفس صوتها، أو هي علاقة الصوت بالصورة في أي حرف، وهي سمة مكتملة الأركان في كل حروف اللغة العربية، والتي بها حساب صوتي ومرئي وكتابي لكل حرف، فيتحول الصوت إلى كتابة، ثم بدورها تُنقل كصورة، ولخدمة موضوع الخط العربي وارتباطه به التحق عمري بمعهد إعداد الدعاة وكلية دار العلوم، كنوع من الترميم والإعادة والصيانة والتدعيم للخط العربي -على حد قوله- بما يتناسب مع مقتضيات العصر، فهو لا يجد بديلاً عن الخط لديه.



اشارات فى الخط العربى

محمد مظلوم / خطاط وباحث

اي تصميم كتابي يعتمد على حركة الكتلة الكتابية في المساحة المحدودة التي هي الورقة المكتوب عليها. والتفاعل بين فراغ الصفحة والكتلة الكتابية هو الذي يولد الابداع. ويولد الشكل الفني للوحة الخطية، بمعنى انه يحدث تفاعلا بين السلبية التي هي فراغ الورق والايجابية التي هي كتلة الكتابة، هذا التفاعل يولد تعادلا بينهما ينتج عنه الشكل الفني للوحة،فلا يصح ان تملأ فراغ الصفحة الى حد الاختناق،ولا يجوز ان نترك الصفحة وعليها من الكتلة الكتابية الشئ اليسير. اذ الابد من توافر التعادل بينهما لينتج ابداعا فنيا خطيا يحظى باستحسان المشاهد من النظرة الاولى العابرة